# الابتعاد عن تزويق البيوت

انتشر في كثير من بيوتنا اليوم الانغماس في أنواع من المغالاة في التزويق والتزيين والزخرفة للبيوت وستر الجدران التي لا حاجة لسترها نتيجة الانغماس في الملذات والتعلق بالدنيا والتباهي والتفاخر..

قال تعالى: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥)} [الزخرف ٣٣: ٣٥]

قال تعالى: {ولولا أن يكون الناس أمة واحدة} أي: لولا أن يعتقد كثير من الناس الجهلة أن إعطاءنا المال دليل على محبتنا لمن أعطيناه، فيجتمعوا على الكفر لأجل المال {لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج } أي: سلالم ودرجا من فضة {عليها يظهرون} ، أي: يصعدون. {ولبيوتهم أبوابا} أي: أغلاقا على أبوابهم {وسررا عليها يتكئون} ، أي: جميع ذلك يكون فضة، {وزخرفا} ، أي: وذهبا.

ثم قال: {وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا} أي: إنما ذلك من الدنيا الفانية الزائلة الحقيرة عند الله [تعالى] أي: يعجل لهم بحسناتهم التي يعملونها في الدنيا مآكل ومشارب، ليوافوا الآخرة وليس لهم عند الله حسنة يجزيهم بها، وقد ورد في الحديث: "لو أن الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة، ما سقى منها كافرا شربة ماء ".

ثم قال: {والآخرة عند ربك للمتقين} أي: هي لهم خاصة لا يشاركهم: فيها [أحد] (٧) غيرهم ولهذا لما قال عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين صعد إليه في تلك المشربة لما آلى من نسائه، فرآه [عمر] (٨) على رمال حصير قد أثر بجنبه (٩) فابتدرت عيناه بالبكاء وقال: يا رسول الله هذا كسرى وقيصر فيما هما فيه وأنت صفوة الله من خلقه. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا فجلس وقال: "أو في (١٠) شك أنت يا ابن الخطاب؟ " ثم قال: "أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا" وفي رواية: "أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ " (١١)

في الصحيحين أيضا وغيرهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تشربوا في آنية الذهب والفضة، ولا تأكلوا في صحافها، فإنها لهم في الدنيا ولنا في الآخرة". وإنما خولهم الله تعالى في الدنيا لحقارتها، كما روى الترمذي وابن ماجه، من طريق أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة، ما سقى منها كافرا شربة ماء أبدا"، قال الترمذي: حسن صحيح (١٢) .

فمن استوفى طيباته و لذاته و اذهبها في هذه الدار حرمها هناك كما نعى سبحانه و تعالى على من اذهب طيباته في الدنيا واستمتع بها و لهذا كان الصحابة و من تبعهم يخافون من ذلك اشد الخوف و ذكر الامام احمد عن جابر بن عبد الله انه رآه عمر و معه لحم قد اشتراه لأهله بدرهم فقال ما هذا قال لحم اشتريته لأهلي بدرهم فقال او كلما اشتهى احدكم شيئا اشتراه اما سمعت الله تعالى يقول: "اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا و استمتعتم بها".

روى مسلم واحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غائبا في غزاة غزاها فلما تحينت قفوله أخذت نَمَطًا (نوعا من الفراش أو البسط) كانت لي فسترت به على العُرض (الجانب والناحية من كل شيء )فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقيته في الحجرة فقلت: السلام عليك يا رسول ورحمة الله وبركاته الحمد لله الذي أعز [ك] فنصرك وأقر عينيك وأكرمك قالت: فلم يكلمني! وعرفت في وجهه الغضب ودخل البيت مسرعا وأخذ النمط بيده فجبذه١ حتى هتكه ثم قال: " [أتسترين الجدار ؟!] إن الله لم يأمرنا فيما رزقنا أن نكسو الحجارة [والطين"٢

روى الطبراني وابن ابي عاصم في الزهد عن أبي جحيفة، - قال: لا أعلمه إلا عن أبيه -، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ستفتح لكم الدنيا حتى تنجدوا بيوتكم كما تنجد الكعبة» قلنا: ونحن على ديننا اليوم؟ قال: «وأنتم على دينكم اليوم» قلنا: فنحن يومئذ خير أم ذلك اليوم؟ قال: «بل أنتم اليوم خير»

ولهذا كان بعض السلف يتمنع من دخول البيوت المستورة جدرها قال سالم بن عبد الله: "أعرست في عهد أبي فآذن أبي الناس وكان أبو أيوب فيمن آذنا وقد ستروا بيتي بنجاد١ أخضر فأقبل أبو أيوب فدخل فرآني قائما واطلع فرأى البيت مستترا بنجاد أخضر فقال: يا عبد الله أتسترون الجدر؟ قال: أبي: - واستحيى - غلبنا النساء أبا أيوب! فقال: من [كنت] أخشى [عليه] أن تغلبنه النساء فلم [أكن] أخشى [عليك] أن تغلبنك! ثم قال: لا أطعم لكم طعاما ولا أدخل لكم بيتا. ثم خرج رحمه الله"٢.

وبالنسبة للإنفاق الأموال الطائلة في طلاء الجدران بأفخر الأنواع وقد سبق لنا خطبة أن ذلك من علامات الساعة التي حذر منها النبي صلى الله عليه وسلم.

د عن عبد الله بن عمرو، قال: مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونحن نعالج خصا لنا - وفي رواية نطين حائطا لنا -، فقال: «ما هذا؟» فقلت: خص لنا، وهى (أي ضعف وأوشك على السقوط) نحن نصلحه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما أرى الأمر (أمر الموت) إلا أعجل من ذلك».

دخل رجل على أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته، فقال: يا أبا ذر، أين متاعكم؟ قال: ( إن لنا بيتاً نوجه إليه صالح متاعنا )، قال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا، قال: ( إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه ).

والخلاصة:

لابد للسكن أن لا يكشف ولا يُكشف ، ولو حصل يستعان بالسواتر وتعلية الجدر .

فيجوز ستر الشبابيك ونحوها بحيث لا يظهر من في الغرف للجار ، أو لرجل الشارع ، وخصوصاً في الليل عندما تضاء الأنوار .

لا يجوز ستر ما لا ينكشف كالجدر ولا ما زاد على الحاجة من الشبابيك ونحوها.

أن تكون النية ستر العورات لا الجري خلف الملذات.

ألا يكون في ذلك بالحرير أو ما يكون فيه إسرافا جريا خلف الموضة والأشياء باهظة الثمن التي تلقي على عاتق الأسرة عبئا ثقيلا فالخلاصة في كلمتين الجودة والبساطة.